الإجراء النقدي في كتابات محمد مفتاح –بين النسقية والمقصدية–

Criticalprocédures in the writings of Mohammed moftah –between constitution and intention-

زياني لبنة : lebna.ziani@gmail.com

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

المشرف: أ.د أحمد قيطون، guitoun@yahoo.fr

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

تاريخ الاستلام:2019/09/27 تاريخ القبول:2019/10/31 تاريخ النشر: 2019/12/31

ملخص:

تتميز كتابات محمد مفتاح النقدية بطابعها النسقي الذي يسعى من خلاله إلى النظر إلى الظواهر والإشكالات وفق رؤية كلية وتكاملية، ولعل مرد ذلك اعتماده المنطلقات والمرتكزات المنهجية للنظرية العامة للأنساق، كما نجد طابع المقصدية في كتاباته من حيث تمثله لمقصدية النص والكاتب سواء تعلق الأمر بالخطابات الشعرية والسردية أو بقضايا التأليف والتأويل عامة. وعليه فما المقصود بالمنهجية النسقية في كتابات مفتاح النقدية؟ وأين يكمن الطابع المقصدي فيها؟.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة الممارسة النقدية لدى محمد مفتاح، والكشف عن المرتكزات المعرفية والمنهجية، وتحديد الإجراءات النسقية والمقصدية في كتاباته.

كلمات مفتاحية: الإجراء النقدي.، محمد مفتاح.، المنهاجية.، النسقية.، المقصدية

Abstract:

Mohammed Moftah critical writings are characterized by their constitutional style, which he sought through it at looking into phenomena and differences according to universal and integrative vision by selecting methodical foundation and premise of the general theory of the constitution inanition, we find intentional style in his writings and intern of his representation of text intention and this author either with narrative or poetic or anther issues and interpretation generally. So what does the constitutional method in moftahs critical writings mean? And where is the intentional style in this writings?.

This study aims to shed light the nature of the critical practice of Mohammed Moftah, and revealing the cognitive and methodological foundations, and specifying the constitutional and intentional procedures in his writings.

Keywords: critical procedures ; Mohammed Moftah; methodology; constitution; intention,

المؤلف المرسل: زياني لبنة، **الإيميل**: lebna.ziani@gmail.com

1. مقدمة:

تتسم كتابات محمد مفتاح النقدية بطابعها الإجرائي الكلي، الذي يبنى على خصيصة الجمع والتأليف بين التصورات الغربية والعربية في تحليل الخطابات الإنسانية عامة والأدبية خاصة، لكن مايميزه أكثر ذلك التأرجح بين النسقية والمقصدية، إذ نجد لهما حضورا بارزا في مشروعه النقدي انطلاقا من كتابه في سيمياء الشعر القديم إلى النص بين القراءة والتنظير.

وعليه يروم هذا البحث تقديم قراءة واصفة لبعض ملامح النسقية والمقصدية ومدى حضورها، فما الخلفية المعرفيةفي كتابات محمد مفتاح النقدية؟ وفيم تتمثل مظاهر النسقية والمقصدية فيها؟ وإلى أي مدى وفق الناقد في توظيفهما؟

للإجابة عن هذه التساؤلات سنسعى إلى مساءلة المنطلقات المنهجية في كتابات محمد مفتاح النقدية، وصياغة مفهمة معجمية واصطلاحية لمفهومي النسقية والمقصدية، ثم نبرز مدى حضورهما في كتابات هذا الناقد.

2.المرتكزات المعرفية والمنهجية في كتابات محمد مفتاح النقدية:

تعتمد الكتابة النقدية لدى محمد مفتاح على التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي للمنجز الفكري، فنجد تحديدا نظريا للمناهج بذكر منشئها كضرورة بحثية" ربما لم يبق مستحسنا–بعدما بدأت المناهج الحديثة تشيع بين المهتمين، والطلبة، وعموم المثقفين. أنيكتفي الكاتب فيها بتقديم تطبيقات بدون الكشف عن الخلفيات الإبستيمولوجية والتاريخية التي نمت وترعرعت فيها تلك المناهج، وإنما صار معنيا عليه أن يبين قواعد اللعبة وآلياتها، ويهتك خبايا أسرارها"[1]

وأساس التأطير النظري يقوم على التقديم التنظيري للنظريات"فكل نظرية من هذه النظريات ، وكل منهجية من هذه المنهجيات تفرعت عنها تيارات متعددة؛ فهناك تيارات فلسفية ظواهرية، وهناك تأويليات عديدة، وتلقيات متنوعة، وبنيويات منشطرة وسيميائيات أورربية، ودلاليات أمريكية وتأريخات"حولية" وتأريخات "فوكوية"، وضروب من النقد الثقافي والنسائي"[2]، وبناء عليه صدر بعض كتاباته بعناوين فرعية تتخذ صيغة الشرح للمحتوى كما فعل في كتاب"في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية"، أو في كتاب تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص الذي خصه بتمهيد يبين فيه ملامح النظريات وأصولها، والأمر ذاته في كتاب دينامية النص تنظير وإنجاز.

تنطلق الكتابة النقدية لدى مفتاح من محاولة الجمع والتركيب بين تيارات غربية حديثة، ودراسات عربية قديمة، ومما لاشك فيه أن"مسار البحث عند محمد مفتاح تميز باقتراح فرضيات والبحث في إجرائيتها، فإذا كانت الأعمال الأولى قد اتجهت إلى تحليل الخطاب الصوفي والخطاب الشعري، فإن العمل اتجه في دراسات لاحقة إلى مقاربة خطابات أخرى تتميز بخصائص مغايرة، ويمكن أن نقدم في هذا المجال كتاب مجهول البيان الذي انصب في مجمله على مساءلة الخطاب البلاغي العربي من خلال اقتراح مفهوم الاستعارة النصية. وقد درسه اعتمادا على أدوات السيميوطيقا السردية والنصية ونظرية العوالم الممكنة..."[3]

في سياق هذه المنهجية يتعرض مفتاح إلى البحث في الأسس العلمية لخطابه النقدي من منظور إشكالي بالرجوع إلى مفاهيم في الفلسفة والبيولوجيا والفيزياء وإلى مقولات المنطق والرياضيات، واعتمد على نظريات لسانية"فمشروع محمد مفتاح، هو نموذج تأسيسي لخطاب معرفي مهموم بفكرة الإجرائية والطابع النسقي المنفتح على مرجعيات متعددة، وأنساق معرفية متشابكة، بين بنيوي وسيميائي وتداولي وتفكيكي وتأويلي..."[4]

نجد إشارات لافتة إلى الأصول الابسيمولوجية والمرتكزات المنهجية في كتب هذا الناقد الذي ما انفك يزاوج بين تيارات مختلفة، ففي كتاب التشابه والاختلاف يبين أسس النظرية الفلسفية القائمة على انتظام الكون التي "تعود إلى التصورات الهندية والفيتاغورثية والأفلاطونية والرواقية وبعض التيارات الصوفية والفلسفية والفكرية الإسلامية"[5]، التي تقوم على مبدأ التشابه والتماثل فكل شيء يشبه كل شيء، هذه القاعدة اشتغل عليها الباحث في صياغة أطروحة الوحدة في الثقافة المغربية وإعادة تصنيف علومها التي رأى أنها تتشابه وتتماثل من حيث وظيفتها في التعبير عن غاية واحدة وجهت ثقافة المغرب عبر تاريخها الطويل وهي:"غاية الاتحاد للجهاد"[6]

يتخذ مفتاح البيولوجيا مدخلا أساسا لفهم وتحليل الظواهر، فهي علم خالص يحتوي على تفاصيل دقيقة لكل عضو وخلية ولكل نسيج، واللغة في جوهرها أصوات وللصوت طابع فيزيائي من حيث ذبذباته وتوالده في مكان وزمان، ويحمل طابعا بيولوجيا من حيث صدوره من أعضاء معينة، وهذه الرؤية تنطبق على النص باعتباره نسيجا ينشطر عن خلايا وفق قانون التكرر مثلا، ويتشظى على مستوى التركيب والشخصيات والزمان والمكان وعلى مستوى لجنس الأدبي....[7]

تظهر الصيغة الرياضية في التحليلات النقدية لمحمد مفتاح في حديثه عن الموسيقى الشعرية التي "تأسست على الأعداد والأشكال كغيرها من الموسيقا"[8]، وهده الخواص–حسبه– يبنى عليها علما لإيقاع والوزن، وقد هيمن "النسق الرياضي عند ابن البناء، وخصوصا مفهوم التناسب، وهيمن توظيف المقولات في كتاب المنزع البديع للسجلماسي، وسيطرت نظرية التحديد والقياس في التنبيهات لابن عميرة"[9]

كما نلاحظ تبنيه لمفاهيم الشعرية ومسلماتها عند جاكبسون ولوتمان وجان كوهن، في محاولاتهم الرامية إلى صياغة مبادئ عامة للشعر، كما انه رصد بالتداوليات خصائص الخطاب وكيفية تلقيه، وهيمنت السيميائية على كتابات الناقد منذ كتاب سيمياء الشعر القديم، واعتمد على النظرية التفاعلية في دراسة الاستعارة النصية، وعليه جاءت أعماله مدمجة بين المرتكز الفلسفي والعلمي واللساني البنيوي والتداولي والتأويلي.

3.التمثل النسقي للممارسة النقدية في خطاب محمد مفتاح:

1.3تعريف النسق:

يتحدد مفهوم النسق معجميا بالانتظام والوحدة والتتابع، غير أنه اصطلاحيا قد أخذ أبعادا دلالية مختلفة نتيجة اختلاف وجهات نظر الباحثين رغم أن مفهومه "قديم في اللسانيات ويعود بكل تأكيد، إلى النصف الثاني من القرن 18 على الأقل. ففي هذه الحقبة كانت تدل كلمة نسق التي أتت من المعجم التقني للفلاسفة والرياضيين على نفس المعنى الذي وردت به عند أنطوان مايي، أي كل مجموعة من الأشياء المترابطة فيما بينها، وكل ما هو مكون من أجزاء مترابطة مع بعضها البعض"[10]

تظهر كلمة نسق في دروس سوسير 138 مئة–حسب ما ذكره جورج مونان–، وبالتالي فإنه يقع في زاوية المجرد، لكن وظيفته –برأي الغذامي– لا تتحدد إلا في وضع محدد ومقيد ويتعلق الأمر بطبيعة الخطاب الذي يبنى على نسقين يكون أحدهما ظاهرا والآخر مضمرا[11]، يتبين مما سبق أن الحد الاصطلاحي للنسق متباين غير أن نواته الترابط والانتظام والتمايز، فوجود نسق لا يعني بالضرورة التشابه، بقدر ما يؤكد طبيعة التداخل وهي الفكرة التي ألح عليها ميشال فوكو في تعريفه له بأنه" مجموعة من العلاقات التي تثبت، حسب موريس بلانشو، على استبعاد الخارج عن طريق إخفائه وتلوينه وتحويله إلى داخل، حيث يصبح انثناء للخارج المفترض"[12]

2.3النسقية في كتابات محمد مفتاح النقدية:

يؤكد الناقد على صعوبة توحيد مفهوم للنسق ذلك أنه يربو عن عشرين تعريفا، لكن الجامع الأنطولوجي المشترك بين تلك التحديدات يقوم على نواة الترابط بين مجموعة من العناصر أو الأجزاء المتمايزة فيما بينها[13]، وهذه الرؤية تتحكم في مجرى الممارسة النقدية لدى مفتاح إلا أنها تتجاوز ذلك الانغلاق إلى ما يمكن أن نسميه النسق المفتوح الذي

يتسم بالدينامية والتفاعل، فالنسق الدينامي له دينامية داخلية وخارجية تحصل بتفاعله مع محيطه، وجانب هذه الدينامية إنما يتأتى من خصيصتها الخطية وغير الخطية.[14]

إن كتابات مفتاح النقدية تتميز بإجرائها النسقي لذلك نجده يعقد مشابهة بين النص ولعبة الشطرنج في محاولة لتوضيح ملامح مشروعه الفكري، يشير في سياق متصل أن "النسق اللغوي أو الخطابي متفتح بالضرورة لأنه مرتبط بتحولات المجتمع وبحالاته المتغيرة، ولذلك كلما راعى المنتج للخطاب مقامات الخطاب كان أقرب إلى الإقناع والإمتاع. فالنسق اللغوي، إذن منغلق ومنفتح في آن واحد"[15].تقودنا هذه المسألة إلى استشكال معرفي تضمره كتابات محمد مفتاح، كيف تمثل الناقد النسقية ؟ وما مبادئ هذا التفكير النسقي؟

يشكل النسق مفهوما مؤطرا لكتابات محمد مفتاح، لذلك اختاره عنوانا فرعيا لكتابه التلقي والتأويل، ويتجسد هذا الأمر إضافة لما سبق ذكره فيما نطلق عليه نسقية التأليف، فقراءة كتاب تقتضي قراءة السابق واللاحق عليه، لأن أعمال الناقد متداخلة ومترابطة فيما بينها فهو يشير إلى ذلك في مواضع مختلفة فكتاب التلقي والتأويل" تعميق للبحث في بعض المسائل التي طرحناها في كتاب مجهول البيان. فقد آثرنا هنالك مسألة علاقات الاستعارة والكناية والمجاز المرسل بالمنطق الصوري، ومسألة العلاقة بين الاستعارة وبين قياس التمثيل، ومسألة التأويل وحدوده..الكتاب الحالي يهدف إذن، إلى ترسيخ ما ورد في كتاب مجهول البيان يطرح فرضية الضرورات البشرية وإلى توضيح مبادئه الإنسانية الطبيعية والإنسانية الكونية..."[16]

يتنزل كتاب التشابه والاختلاف مكانة الكشف عن المبادئ والمفاهيم وما استغلق فهمه في كتاب التلقي، فهو يوضح مسألة انتظام الكون والقواعد المؤسسة لفلسفة هرمس، كما يناقش قضية التشتت والاضطراب في كتاب البصائر لأبي حيان التوحيدي، ليبرز الانتظام والتناسق الذي يحكم تأليفه، فهو بهذا يدفع الغلط القائم على عدم التماسك، ويثبت مرة أخرى نسقية التأليف لدى التوحيدي، وبعدها لدى الشابي متخذا في ذلك منهجية نسقية شمولية، أعلن عنها في ثنايا مؤلفه.

يشير مفتاح في مقدمة كتاب مشكاة المفاهيم، النقد المعرفي والمثاقفة إلى أنه يعتبر"امتدادا نظريا ومنهجيا وتطبيقيا لكتب مجهول البيان والتلقي والتأويل–مقاربة نسقية– والتشابه والاختلاف –نحو منهجية شمولية–، والمفاهيم معالم–نحو تأويل واقعي، يتجلى الامتداد في المقاربة المعرفية، والتناول النسقي..."[17]، ويبرز التناول النسقي للشعر والأنماط التواصلية الأخرى باستمرار؛ حيث يقول في دراسته"تناولنا النسق الصوتي والنسق التركيبي والنسق الدلالي، وقد تبين لنا من خلال ذلك التناول أنها أنساق متداخلة متضافرة حينما إليها كأنها عناصر لنسق واحد كبير، هكذا كنا نمس الدلالي عند الحديث عن النسق الصوتي، ونستبق الحديث عن التركيب...."[18]

تبدو ملامح التناول النسقي جلية في محطات كثيرة من التفكير النقدي لدى محمد مفتاح، فهو مقتنع بوجود رؤية نسقية في عمق التراث العربي الإسلامي، يلمس ملامحها لدى التوحيدي وابن خلدون، فالأول قسم العلوم ثلاثة أقسام دخيلة وشرعية ولغوية، وجعل تاجها الأخلاق، ونواتها التكامل والوحدة رغم التشاكل والتباين، بينما قسم ابن خلدون العلوم قسمين علوم نقلية وعلوم دقيقة، تتعلق الأولى بالقرآن والحديث الفقه والفرائض وعلم الكلام والتصوف، في حين تتعلق العقلية بالرياضيات والهندسة وعلم المنطق والطب والإلهيات وعلوم السحر والحروف....[19]

يؤكد محمد العمري هذه الرؤية في حديثه عن بنية التفكير اللغوي القديم،، الذي تأسس على الرواية والقياس وهذا الأخير مبدأ من مبادئ المنهجية النسقية، يقول "تقوى مفهوم النسق والبنية في البحث العلمي العربي منذ البداية، عندما غلب لقياس على الرواية. القياس لي يقوم على استقراء الظواهر واستخراج نظامها الخفي الذي يترجمه الاطراد. كان الوصول إلى النسق الإعرابي الفاعلية والمفعولية والظرفية، وكذا كشف النسق الصرفي والنسق العروضي دعما حاسما للاتجاه النسقي في التفكير العلمي العربي..."[20]

لم يكتف مفتاح بتتبع جذور النسقية لدى القدامى، بل كشف عن معالمها لدى لمحدثين خاصة عند علال الفاسي في كتابه النقد الذاتي، والذي وجد أنه يبنى على تفكير نسقي واعي وقصدي تمثله في مكونات النسق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية.

4.المقصدية في كتابات محمد مفتاح النقدية:

1.4 تعريف المقصدية:

تحيل كلمة المقصدية في المعاجم العربية على استقامة الطريق والبيان، وهي مشتقة من الجذر اللغوي قصد يقصد قصدا فهو قاصد، ومنه قوله تعالى "وعلى الله قصد السبيل" بمعنى أنه سبحانه يبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالبرهان الواضح البين للسائلين.[21]بينما تحيل في الثقافة الغربية على الأهداف والدوافع الكامنة وراء الأعمال، فكلمة inentio نواة لاشتقاق مصطلح[22]intontionality

أما من الناحية الاصطلاحية فيحيل مصطلح المقصدية –حسب طه عبد الرحمان– إلى "مقاصد...واختص المختص بهذا المعنى باسم الحكمة ونحتفظ بلفظ مقاصد بصيغة الجمع للإفادة المدلول الثالث أو قل بإيجاز أن المقصد بهذا المعنى هو المضمون القيمي"[23]، يقوم هذا التعريف على ضابط معرفي حده الأصل في الكلام، فالقصد يستلزم تلك الصيغة ويسلتزم رابط المقام والسياق لتتحدد الدلالة والغرض والنية معا، وفق عقد تواصلي يقوم على اللغة أساسا.

والمقصدية في تصور سيرل إنما هي "سمة للعقل، التي توجه بها الحلات العقلية أو تتعلق بها حالات عقلية تشير إليها أو تهدف نحوها في العالم، ومما يميز هذه السمة أن الشيءلا يحتاج أن يوجد فعليا لكي تمثله حالتنا الشعورية، هكذا يمكن للطفل أن يعتقد أن سانتا كلوز سيأتي بالهدايا مساء عيد الميلاد وإن كان سانتا كلوز لا يوجد"[24]، يبدو تصور سيرل للقصدية قائما على التجريد والاعتقاد وهو تصور ميكانيكي –كما وصفه محمد مفتاح–، فالقصدية تفوق هذا الإجراء لتأخذمنحا لسانيا ومقاميا.

يتبنى سيرل التمييز بين القصد والمقصدية فجعل الأول مرتبطا بالوعي فقط، في حين ترتبط الثانية باللاوعي والوعي معا، وتكون لغوية وغير لغوية، تسبق العمل وتحدث أثناءه، وبالتالي يمكن اعتبار السلوك اللغوي مشتقا منها، فالقصدية تسبق التلفظ لذلك تتحكم في تحديد الفعل الكلامي وشكله وإمكانياته أيضا..[25]

2.4المقصدية في كتابات محمد مفتاح النقدية:

تشكل المقصدية إجراء نقديا بارزا في كتابات مفتاح النقدية، فهو بالإضافة إلى عناصر التحليل اللساني الصوتية والتركيبية والدلالية يتبنى المستوى التداولي، ويبرز من خلاله قصدية النص والمؤلف، وقد ناقش هذه المسألة في مقامات متباينة تعكس استيعابه لهذا المفهوم، وانتقد بعض التصورات على غرار تصور بول غرايس وجون سيرل واستفاد من القصدية في السيميائيات خاصة لدى غريماس

يوضح مفتاح في كتاب سيمياء الشعر القديم أن"القصد أو المقصدية إذن، تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخى وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام"[26]، كما أنه يدرجها ضمن المحور العمودي، وقد خصها بطابعها الاجتماعي دون طابعها العقلي والفكري الذي حصره فيها سيرل، يقول" يمكن أن نسميما تقدم من أصوات ومعجم وتركيب ووظائف لغوية محورا أفقيا. وهذا المحور غير قار ولكنه يتشكل في هيآت مختلفة بحسب المقصدية الاجتماعية التي وراءه، وهذه العلة المتحكمة هي ما يسميه بعض الفلاسفة بالمقصدية. وإن شئنا دعوناه محورا عموديا..."[27]

يتبنى مفتاح في مشروعه النقدي المقصدية بوصفها مكونا تداوليا واجتماعيا قارا يتحكم في الكلام، وقد استقى أطروحته في تحليل مقصدية الخطاب الشعري من آراء القرطاجني ومن النظرية التداولية، فحلل ما أسماه العقدة بين الشاعر والمخاطب من منطلق مبدأ التعاون لدى بول غرايس.

يشير في كتاب مجهول البيان إلى أراء أصحاب التأويلية الفلسفية، وقد خص كلا من هرش ويوهل في حديثهما عن مقصدية المؤلف والنص، "فمقاصد المؤلف هي التي تحدد معنى النص لأن المقاصد هي العرف المميز الملائم. وعليه فإن بذل أي مجهود لمعرفة مقاصد المؤلف هو خطوة في سبيل الوصول إلى تأويل موضوعي يحد من باب التأويلات"[28]

يحاول محمد مفتاح تحديد الآليات التي بموجبها يتم الوقوف على مقاصد المؤلف، وقد اعتمد على تصور يوهل في ذلك، غير أنه يبقى في عمومه نظريا دون قواعد ثابتة للوصول إلى المبتغى المطلوب وتبقى مجرد اجتهادات يعوزها الضابط لأن المقصدية"تتجاوز قواعد اللغة والزامات الجنس الأدبي وعلى دور السياق..مقاصد المؤلف سابقة على النص وأساسية، لكن ينبغي أن ينظر إليها باعتبارين: ما هو مصرح به منها أو تقرير، إذ قد يكون للتعمية،. وأما ما هوغير مصرح به منها فيجب الاجتهاد في الكشف عنه"[29]

نجده في محطات لاحقة عما سبق يشتغل على ضبط مقصدية المؤلف ،إذ يحصرها في التلقي المباشر، لأنها تظهر للمتلقي العادي والمحترف، بينما يتوقف إدراك مقصدية النص على القراءة التحليلية انطلاقا من مراعاة المواضعات الفنية للجنس الأدبي، ومكوناته اللغوية، ويبقى المؤشر الحقيقي هو المعجم–حسب الناقد–[30]

يبدو أن اهتمام مفتاح بالمقصدية لم يقف عند الحد التنظيري، وإنما أرفقه بنماذج تحليلية من الشعر القديم فما تكشف عنه قصيدة ابن طفيل من مقاصد كان أبرزها الدعوة إلى الجهاد ولذلك"حض العرب على المشاركة في حرب المارقين، وعلى جهاد الكافرين وهذه الغاية تفرض على الشاعر أن يثني على العرب ويمدحهم بما يستفزهم ويجنبهم كل ما يمنع التأليف بين القلوب..."[31]، مما لاشك فيه أن هذا التحليل يجعلنا صوب استشكال معرفي أنه لاوجود لضابط علمي للمقصدية، فما توصل إليه مفتاح كان نتيجة الاحتكام إلى المستويات اللسانية والسياق اللغوي والمؤشر المقامي، وهذه الخطوات تبقى غير كافية.

يدرس ناقدنا المقصدية في شعر علال الفاسي من خلال تحديد المقاصد العامة والثانوية وقد حصرها في طاعة الله وعمارة الأرض، وهي المقصد العام أو ما يسميه مقاصد المقاصد، في حين يخص التعبير عن الحرية والتآخي والمساواة بالمقاصد، ويجعل تهذيب الأنانية والعمل على التحرر مقاصد فرعية...[32]

ومن أمثلة اشتغاله على المقصدية في الفكر البلاغي المغربي اعتباره الخطاب البلاغي ينحو منحيين، منحى تعليمي ومنحى أيديولوجي، ما يجعل كتب البلاغة المغربية تحمل بين طياتها إجابة عن أسئلة مصرحة ومضمرة، وهذه الخاصية تنم عن مقصدية خفية تكشف عنها القراءة التحليلية للسابق واللاحق[33]

3.4 أنواع المقصدية:

يفرع مفتاح المقصديات ثلاثة أنواع "مقصدية المنتج والمتلقي الحاضرين ومقصدية المنتج المضمرة مع متلق معاصر له أو متلق ليس معاصر له، ومقصدية المنتج المعلنة إزاء متلق ليس بمعاصر له...فتصبح المقصدية، بذلك درجات وأنواعا: معلنة ومضمرة، سياقية وتفاعلية محكومة بشروط إنتاج الخطاب وتأويله، مما يحيل على أهمية مقصدية النص ذاتها"[34]

وفي تحقيبه الثقافة المغربية وجد أن المقصد الأيديولوجي يهين على مراحلها ووفقا لذلك تم تقسيم المقصديات ثلاثا نستعرضها فيمايلي:

أ–مقصدية الموافقات: التوفيق بين الفلسفة و الشريعة، والتوفيق بين التصوف الشيعي والشريعة، والتوفيق بين المذاهب الفقهية والأصولية، والوفيق بين الحاكمين والمحكومين وهذه المرحلة تنتهي عند بداية القن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي.

ب–مقصدية الانكماش والاسترجاع: وقد هدفت آثار هذه المرحلة إلى الدفاع عن النفس في البداية، ثم إلى استرجاع المجد الغابر أيام السلف ن المشرق ومن المغرب، هكذا يجد الباحث إحياء لتراث ذلك الماضي المجيد(من ق9 إلى11/ 15وإلى ق17)

ج–مقصدية محاولة الاستمرار: محاولة الاستمرار على ما تركته الدولة السعدية(من ق11 إلى ق 13هـ/من ق 17إلى ق19)"[35]

تحقيقا لهذه الرؤية والمقصدية داخل الثقافة المغربية يلجأ مفتاح إلى استنباط تصوره النسقي من جديد، فبين المقصدية الأولى والأخيرة تتوسط الثانية، وفي ذلك تعالق واتصال وتوافق تشيده فلسفة انتظام الكون التي أقام عليها صرح مشروعه النقدي والفكري.

إن ما يلاحظ على ماسبق من التفكير النسقي والمقصدية في تحليلات مفتاح النقدية أنه قائم على أسس فكرية وفلسفية وعلمية، وهذا ما صبغ عليه صفة التعقيد التي تجعل الباحث في حيرة وفي مأزق، والملاحظ أيضا أنه وقع في حالات كثيرة في منعطف التكرار والاختصار الذي يجبر القارئ على الرجوع للأصول وإلا استغلق عليه الفهم، ولكن إجمالا يمكن القول إننا مع مفتاح أمام مشروع فكري عربي يحتاج لقراءات أعمق.

5 .خاتمة: يتضح مما سبق أن كتابات محمد مفتاح النقدية تجري إلى الكلية، وبدل أن تقتصر على التقييم نجدها تصنع لنفسها فضاء معرفيا لإنتاج المفاهيم قصد تجسيد رؤية نقدية عامة في تحليل النصوص والخطابات، وعليه في خاتمة هذا البحث يمكن أن نوجز ما توصلنا إليه في هذه الأسطار إلى ما يلي:

تنطلق عملية النقد لدى محمدمفتاح من الوعي بالظاهرة المدروسة إلى تبني المقولات بصناعة مفهمة لجهاز نقدي واصف، يلجأ صاحبه إلى تمثل الإطار النظري من بيئته الأم ثم محاولة استنطاقه في الفكر العربي دون الوقوع في مأزق المقارنة.

وهذه الرؤية تكاد تكون خصيصة مميزة لهذا الناقد الذي يسعى إلى التأكيد على النسقية باعتبارها نهجية قارة في كتاباته، وفي كتابات غيره، وقد أدى اشغاله على نصوص وخطابات إلى إثبات هذه الفرضية، ومحاولة توضيح ملمحها وقواعدها لتكون منطلقا علميا وفكريا ونقديا.

ونجد بالإضافة إلى الثابت النسقي القائم على الاستدلال والقياس، الشق المقصدي الذي يؤطر كتاباته؛ إذ كشف عن تبنيه لهذا المفهوم وعن ممارسات نقدية للكشف عنه ي الثقافة المغربية وفي قضايا تتعلق بالتأليف ليخلص إلى نتيجةمفادها أن المقصدية اجتماعية ودينامية تفاعلية.

6 .قائمة الإحالات:

[1] محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1،جوان 1990،ص:05

[2] محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2010،،1،ص:140

[3]عبد المجيد نوسي، سيميائيات النص والخطاب قضايا نظرية ومنهجية في ضوء أعمال محمد مفتاح، ضمن كتاب التلقي والخطاب دراسات في النقد المغربي الجديد، محمد مفتاح، عيد يقطين، مصطفى الشاذلي، إعداد وتقديم عبد لمجيد نوسي، سلسة أعمال وحدات التكوين والبحث، ع1،ص:17

[4]عبد الغني بارة، في إجرائية النقد وطابعه الكلي عند محمد مفتاح، ضمنكتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي قراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، تليف مجموعة من الباحثين، تنسيق محمد الداهي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء المغرب،ط2009،1،ص64

[5] محمد مفتاح، التشابه والإختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1996،1،ص:09

[6]حمد قراش، إشكال التحقيب في أعمال محمد مفتاح–دراسة في الرؤيا والمنهج والأدلوجة–، ضمن كتاب محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح السيميائيات والتداوليات، تنسيق عبد اللطيف محفوظ وجمال بندحمان،منشورات الاختلاف الجزائر،ط1430،1-2009، ص:106

[7]ينظر، محمد مفتاح، مفاهيم موسعة لنظرية شعرية–اللغة، الموسيقى، الحركة–،ج1، مبادئ ومسارات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2010،1، ص63-66

[8] محمد مفتاح، مفاهيم موسعة، ص147

[9] محمد مفتاح، التلقيوالتأويل–مقاربة نسقية–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1994،1،ص:20

[10]جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، ترجمة وتقديم جواد بنيس، مؤسسة الرحاب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2015،1-2016، ص:77

[11] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 2000، ص:77

[12] أحمد يوسف، القراءة النسقية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط2007،1، ص:204

[13]ينظر، محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص:158-159[13]

[14]ينظر، محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص:135

[15]محمد مفتاح، التشابه والاختلاف،ص48

[16] محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص:07

[17] محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط200،1، ص07

[18] محمد مفتاح، مفاهيم موسعة، ص:297

[19] ينظر، محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، ص25-26

[20] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا لشرق المغرب، ط2010،2،ص:15

[21]ينظر، ابن منظور، لسان العرب، وعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والقواميس، ج5، ص54:

[22]ينظر،إسماعيل شكري، بناء المفاهيم السيرورة والمعالم مقاربة نسقية ي المشروع العلمي لمحمد مفتاح، ضمن كتاب التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفيقراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، تنسيق محمد الداهي،شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء المغرب،ط1430،1-2009، ص:36

[23] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص:98[23]

[24]جون سيرل، اللغة والعقل والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي منشورات الاختلاف، ط1، 2006، ص:102

[25] ينظر، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،1985، ص:155-156

[26] محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم–دراسة نظرية وتطبيقية–، ار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب،دط،1409-1989، ص:53[26]

[27] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص:163

[28] محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب،ط1990،1، ص:105

[29] محمد مفتاح، مجهول البيان، ص:106

[30] ينظر، محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الار البيضاء المغرب،ط1421،1-2000، ص:80

[31] محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التظير، ص:84

[32] ينظر، محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم، ص:156

[33] ينظر،إسماعيل شكري، بناء المفاهيم، ص:37

[34] إسماعيل شكري، بناء المفاهيم، ص:36-37

[35] محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص:50